معالم تربوية أخلاقية في فكر السيدة الزهراء (عليها السلام)
ـ مقاربة قرآنية تفسيرية ـ

ا.د. محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة / كلية التربية المختلطة
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq
07812529228

مستخلص البحث:
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
معلوم ان لسُنة المعصوم (عليه السلام) ونصوص القرآن الكريم تقاربا كبيرا بل وشيجا في اللفظ والمضمون، وذلك لأن العترة الطاهرة عدل الكتاب الكريم، والسيدة الزهراء (عليها السلام) الحلقة الموصولة بين النبوة والإمامة وربيبة الوحي والتنزيل لهذا كان سبب اختيارنا للخطبة الفدكية لما تضمنته في فكرها الشريف، وان كان في ظاهر الخطبة مطالبة سياسية عقائدية إلا ان المتأمل فيها يلحظ ان هناك مضامين عميقة كان منها البُعد التربوي الأخلاقي بارزاً أيضاً، وقد التمسنا من فيوضاتها أربعة معالم تربوية أخلاقية كان عليها مدار بحثنا هذا وذلك التزاماً منا بعدد صفحات البحث المطلوبة للمشاركة بالمؤتمر، فقد كان البحث من مقدمة وتوطئة عن مصادر التربية الأخلاقية في الإسلام ومطالب عن المعالم التربوية الأخلاقية التي كانت في: آداب التحية وخُلق النفاق وخُلق اللين وخُلق الحزم، وبدراسة قرآنية تفسيرية لتتضح الغاية أكثر من خلال آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر.
الكلمات مفتاحية: معالم تربوية، فكر الزهراء، قرآنية، تفسيرية.

المقدمة:
الخطاب هوية المتكلم وهو الكاشف عن مكنون نفسه ومدى علمه وفهمه وما يحمله من فكر وأدب، ومن خلاله يكون تقييمه وبقدر ما ينتفع مما قاله في كلامه يكون سمو مقامه.
وفي ذلك قال الإمام علي (عليه السلام): (المرء مخبوء تحت لسانه)[1]، أي ان الكلام في مضمونه مفتاح لشخصية المتكلم، ومعلوم ان آل البيت (عليهم السلام) عدل القرآن الكريم وهم معدن العلم وأصل الدين فكان في كلامهم كل العبر والمواعظ والرشد والنجاة والعلم والحكمة، وهم (عليهم السلام) بهذا حجة الله تعالى علينا. وخطبة السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) كان الهدف الرئيس في مضمونها هو دعوة ليقظة الأمة وتصحيح مسارها لما اصابها من الهوان والضعف السريع، والتذكير بالشرف الذي اراده الله سبحانه لها من حمل معاني رسالة السماء والعمل بتكاليف التشريع المقدس.
وقد كانت معاني القرآن الكريم ومعارفه حاضرة في ثنايا الخطبة الشريفة، وفي توظيف واضح وشامل لكل شؤون الحياة كما هو شأن القرآن الكريم في صلاح شؤون الناس كافة، ومن ابرز معالم الاصلاح هو هداية الناس وهدايتهم لثقافة اخلاقية تربوية متفاعله في سلوكهم الواقعي اليومي.

سبب اختيار موضوع البحث:
1. رغبة الباحث في خدمة القرآن الكريم والعترة الطاهرة (عليها السلام).
2. نشر الثقافة الأخلاقية الاجتماعية الاصيلة من خلال الثقلين (الكتاب والعترة).
3. الحاجة الملحة في المجتمع المسلم وما يعانيه من أزمة ثقافية بين أفراده في الآونة الأخيرة جراء ابتعاده عن المصدر الأساس لينابيع الحكمة والموعظة الرشيدة.

4. إن التطور التكنولوجي والتقدم المادي والعمران والرفاهية في المعيشة لا يمكن ان يكون بديلا عن البُعد الروحي التربوي للإنسان، ولا يمكن ان يحقق الاكتفاء عن مكارم الأخلاق بقدر ما يعزز أزمة الاكتفاء النفسي والوحشية في التعامل مع الآخر، وعليه كان سبب اختيار موضوع بحثنا هذا في تعزيز الجانب التربوي الأخلاقي للفرد والمجتمع.
5. وكذلك رغبة الباحث في المشاركة في مؤتمر كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية والانفتاح على اساتذتها الكرام.

اما **أهمية البحث** فتكمن في لحاظ بعض المعالم التربوية الأخلاقية التي لانزال في أمس الحاجة الى بيانها والتذكير بها، فالمجتمعات الإسلامية لا تكاد تكف عنها الهجمات المنحرفة وتتصاعد وتيرة التحديات في كل ما يمس القيم والمبادئ والدين فيها.

إن أزمة القيم والأخلاق الحميدة الحادة في هذا العصر واجتياح الجانب التربوي المادي في فكر المجتمع الإسلامي نذير خطر في واقع مرير ويُستشرف من معطياته الحاضرة مجتمع يسود أفراده النفعية المقيتة في التعامل ما بين الارحام ناهيك بين عامة الناس.

وكذلك يُعد النقص في الجانب الأخلاقي مسؤولاً إلى حد كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات، ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن كثيراً من مشكلات مجتمعنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية في صميمها، فمظاهر الإهمال والتسيب والفساد والاستغلال وانحرافات الكثر من أفراد المجتمع، إنما هي جميعاً تعبر عن أزمة أخلاقية وعن قصور في النمو الأخلاقي.

وكان **المنهج العلمي** المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج المتفق مع غاية البحث من حيث اعمال آراء المفسرين في فهم النص القرآني بعد مقاربته بكلام السيدة الجليلة.

صعوبات البحث: سعة الموضوع وترامي اطرافه مما يحتاج الى تفصيل وبيان للأخلاق الحميدة منها والأخلاق الأخرى التي اشارت اليها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ونظراً لتقييدنا بتوجيهات اللجنة العلمية للمؤتمر في عدد الصفحات تم اختصار كثير من المعالم الأخلاقية التربوية في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) وكذلك الاقتصار على آراء المفسرين من دون الرجوع الى علماء النفس والتربية والاجتماع حتى لا يطول المقام.

أما **الدراسات السابقة** في موضوع الخطبة الفدكية فهي كثيرة ولها قيمتها العلمية وقد اطلعنا على اغلبها، وكان الأقرب منها لعنوان بحثنا الآتي:

1. المجتمع في منظور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الخطبة الفدكية انموذجا، رزاق مهدي حمادي السعدي، مجلة أهل البيت عليهم السلام، كربلاء المقدسة، العدد 33.
2. القيم التربوية في خطبتي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) – دراسة تحليلية-، د. عدي عبيدان سلمان وآخر، المجلة الدولية لأبحاث العلوم الإنسانية، 2016م، المجلد 1، العدد 1.
3. فاطمة الزهراء(عليها السلام) وأثرها في القيم التربوية والأخلاقية في بناء المجتمع، سالم هادي كاظم علي الجبوري، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية، مطبعة دار الكفيل، 2023م.

إلا ان الباحث وبحسب تتبعه لم يلحظ في هذه الدراسات تناولها البُعد التربوي الأخلاقي فيما حدده الباحث من معالم تربوية في مطالب بحثه هذا، وكذلك لم يجد فيها مقاربة قرآنية للمعاني التربوية المُعينة في بحثه، وكذلك لم تذكر آراء المفسرين في هذه الابعاد التربوية.

حدود البحث: وقد كانت حدوده في:

1. البُعد التربوي في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في معالم معينة.
2. القرآن الكريم في مقاربة الابعاد التربوية المعينة الواردة في الخطبة الشريفة.
3. آراء المفسرين في تقريب المعاني التربوية.

خطة البحث: عندما ندرس خطاباً تاريخياً ووثيقة مهمة مروية بأسانيد متواترة وموثقة كالخطاب الفاطمي، فإننا لا شك أمام خطاب عظيم يحتاج الى التأمل والتدقيق في كل كلمة ووصف سواء أكان من مقدمات الخطاب وسياقاته الخارجية أم متنه اللغوي وما فيه من معارف إسلامية سامية، ولذا سيكون الاهتمام في هذا البحث منصباً على عتبة الابعاد التربوية في معالم الخطبة الشريفة دون الخوض في الابعاد العقائدية والفقهية والأخلاقية الاخرى؛ فكانت خطة البحث من مقدمة وتوطئة عن مصادر التربية الأخلاقية في الإسلام ومطالب أربعة، المطلب الأول: آداب التحية، والمطلب الثاني: ذم خُلق النفاق، المطلب الثالث: خُلق اللين، والمطلب الرابع: خُلق الحزم، وكل هذه المطالب كانت ضمن المقاربة القرآنية التفسيرية، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر.

أخيراً.. أسأل الله سبحانه ان يتقبل هذا العمل ويكون محل رضا عند صاحبة الذكرى السيدة الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

مصادر التربية الأخلاقية في الإسلام

نرى من الضرورة بمكان من قبل الشروع في مطالب هذا البحث بيان مصادر التربية الأخلاقية التي يستمد منها المسلم المعالم الأخلاقية الصافية التي تُعينه في تعامله السلوكي مع أفراد المجتمع، وكذلك تضبط الواقع النفسي للمسلم على وفق معطيات التربية الأخلاقية الإسلامية، وان ما اشارت إليه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من معالم تربوية أخلاقية في خطبتها الشريفة تُعد مصدراً أساسا من مصادر التربية الأخلاقية التي لابد من المسلم ان ينهل منها ويتطبع بها في سلوكه اليومي.

إذ ان مصادر التربية الأخلاقية الأصيلة في الإسلام تكمن في موردين هما:

المصدر الأول: القرآن الكريم: يدعو الكتاب العزيز إلى تربية الأفراد والأمم على مكارم الأخلاق، وما الأحكام والتشريعات فيه إلا وسائل لتحقيقها، نعم؛ فلا قيمة تذكر لتمثلها وممارستها إن لم تفض إلى التربية الإيمانية النابعة من صميم الارادة المرتبطة بجوهر الإيمان بقلب المسلم المؤمن، قال تعالى: **قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**[2]، وذلك انه (لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم)[3].

والمتأمل في معاني آيات القرآن الكريم يلحظ بوضوح جلي ان فيها منبع أساس لمعالم أصيلة شاملة يهتدي من خلالها المسلم وتنظم حياته في منظومة قيمية متكاملة ومنها:

- معالم اعتقادية تتعلق بالعقيدة وما يجب على المكلف المسلم الاعتقاد به والإيمان به وجداناً راسخاً ابرزها اصول الدين: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة واليوم الآخر.
- معالم خُلقية تتعلق بما يجب ان تكون عليه سلوكيات المكلف المسلم من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات، وهي على نوعين[4]:

1. العبادات وما تحويه من فرائض وطقوس وشعائر ونحوها مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج، وبهذه المعالم تنتظم علاقة الإنسان مع الله سبحانه.

2. المعاملات وما فيها من عقود وتصرفات وعقوبات وجنايات وغيرها، ويراد بها تنظيم علاقة المكلف مع نظيره الفرد ومع مجتمعه، وتشمل هذه المعاملات شؤون الأسرة والقضاء ونحوه من شؤون الحياة العامة، وهذه الموارد من التصرفات غير قابلة للاجتهاد والابتداع فيها من قبل المكلف لأنها من لدن الله عز وجل.

ومن هنا يتضح لدينا ان دين الإسلام قد وضع قواعد نظرية تنطلق من خلالها التربية الأخلاقية في صورة متكاملة تقود المكلف الفرد والمجتمع الى الفضائل الأخلاقية والسلوكيات النبيلة في أحسن ما تكون عليه، وهذا بطبيعة الحال أمر نابع من طبيعة رسالة الإسلام التي في جوهرها رحمة للعالمين وما على العلماء والمفكرين والباحثين والمصلحين إلا (الاجتهاد في شرح وتفصيل تلك القواعد، ودعوة الناس الى الالتزام بما شرعه الله تعالى لعباده)[5].

إذن القرآن الكريم يدعو الى مكارم الأخلاق، ويحث على التزام السلوك الحسن للفرد مع مجتمعه من خلال انفاذ الأوامر والنواهي الربانية الواردة في الكتاب العزيز على معطيات حياته، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[6]

وهذه الآية الكريمة على عدد كلماتها تؤسس لقاعدة تربوية أخلاقية عظيمة لسلوك المسلم لا سيما في مورد العدل والاحسان، إذ (أن العدل هو أن يلتزم الإنسان جانب الحق والقسط في كل أقواله وأعماله، وأن الإحسان يشمل إحسان الشيء في ذاته سواء أكان هذا الشيء يتعلق بالعقائد أم بالعبادات أم بغيرهما، كما يشمل إحسان المسلم إلى غيره)[7].

فالإسلام في ينبوعه المتمثل في القرآن الكريم يجعل التربية الأخلاقية في قمة الأهداف التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، ويجعل حُسن الخُلق لذاته درجة دينية ترفع المقام لصاحبها عند الله سبحانه.

وهذا ما تؤكده سُنة المعصوم أيضاً، فقد قال النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله): (عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة)[8].

المصدر الثاني: سُنة المعصوم (ع)**:** وسُنة المعصوم بحسب اصطلاح المحدثين هي: ما سنه المعصوم (النبي ص والإمام ع) طريقة مشروعة للأمة بقول أو بفعل أو بتقرير، فهي على هذا تقابل القرآن الكريم. ومن وظائف النبي الأكرم (ص) اتجاه الناس ان مَن الله سبحانه به عليهم من حيث هدايتهم وتعليمهم الآداب والأخلاق الحميدة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[9]، أي (فإن عليكم أن لا تنسوا أن الله قد أنعم عليكم بأكبر نعمة، ألا وهي بعثه نبي يقوم بهدايتكم وتربيتكم، وينقذكم من الضلالات وينجيكم من المتاهات)[10]. وقد أكد القرآن الكريم على المسلمين اتباع كل ما ورد عن النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) وشدد على ذلك وحذر بالعقاب لكل مخالف عاصٍ، فقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[11]، ومن جملة من أمر به النبي الخاتم (ص) هو اتباع العترة الطاهرة من أهل بيته الكرام، إذ قال النبي (ص): (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[12]. وبطبيعة الحال ان سُنة المعصوم (ع) من وظائفها انها مؤكدة لمعاني القرآن الكريم ومفسرة لما جاء به، ومقيدة لمطلق القرآن الكريم، ومخصصة لما أتى من حكم عام ومنشئة لحكم جديد لم يرد في الكتاب العزيز. فإذا كان القرآن المجيد يمثل في آياته الكريمة الجانب النظري في صياغة المعالم التربوية الأخلاقية – محل البحث – فإن سُنة المعصوم وضعت الاجراءات التطبيقية في واقع

المسلمين وما يتعلق بشؤون حياتهم وتفصيلاتها. إذن ان لسُنة المعصوم مكانة مرموقة وأصلا ثابتا بعد أصل الكتاب العزيز في بيان دين الإسلام ومنهجه في حياة الإنسان، ومنها بيان السلوك التربوي الأخلاقي الذي يجب ان يلتزمه المسلم فهي حجة عليه في الاقتداء بالفضائل الحميدة واتباع التشريع الوارد فيها. والسيدة فاطمة الزهراء (ع) داخلة ضمن سُنة المعصوم (ع) باجماع مدرسة أهل البيت (ع)، فهي حجة الله في أرضهِ وسمائه، وهي حجة الله عز وجل على جميع خلقه، فعن الإمام جعفر الصادق (ع) قال: (ولقد كانت (عليها السلام) مفروضة الطاعة على جميع مَن خلق الله من الجن والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكة)[13]. وعليه (أن ولاية الأئمة الاثني عشر تأتي بعد ولاية الله ورسوله (ص) ولها دخل مشهود في النجاة، وفي صحة العقيدة، وقبول الأعمال فكذلك الحال في ولايتها (ع))[14]. وبما ان هذا البحث ليس في محل بيان الجانب الفقهي أو العقائدي لموضوع سُنة المعصوم (ع) وانما نروم منها هنا ما يتعلق بمضمون بحثنا التربوي الأخلاقي، ولهذا نحيل القارئ الكريم الى المصادر المختصة بذلك. ان سنة المعصوم مصدر يزخر بالمعالم التربوية الأخلاقية الكثيرة، وحياتهم الشريفة (ع) مفعمة بالمواقف النبيلة الهادية للمجتمع الإسلامي نجزم انها من مكامن الرقي والافتخار الذي لا مثيل له في التاريخ البشري والحضارات الإنسانية.

وقد تضمنت (سيرة السيدة الزهراء(ع) اساليب ومصادر عديدة في سبيل ترسيخ القيم والمفاهيم والممارسات السلوكية النابعة من النهج الإسلامي، معتمدة في ذلك على القدوة والحوار والمناقشة)[15].

والسيدة فاطمة الزهراء (ع) في سيرتها العطرة ومواقفها الشريفة أكدت على المعالم التربوية الأخلاقية النبيلة ورسخت للتعامل بمكارم الأخلاق في المجتمع المسلم، وهو ما سنحاول بيانه في صفحات هذا البحث.

المطلب الأول: أدب التحية في فكر السيدة الزهراء (ع)

للتحية في الآداب الإسلامية مفهوم كبير لا ينحصر على كونها كلاما مجردا بلا مضمون ولا دلالات، وانما هي شعار له مضامين عظيمة وواجبات على مؤديها الالتزام بها مع المقابل من أفراد المجتمع، ولهذا كان لخطر شأنها ان الله سبحانه انزل في آدابها وشروطها نصا قرآنيا يوثق قيمتها الأخلاقية وأثرها الكبير بين الإنسان والإنسان الآخر.

قال تعالى: [**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحسَنَ مِنهَا أو رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ حَسِيبًا**][16]، و(التحية) مشتقة من (الحياة) وتعني الدعاء لدوام حياة الآخرين، سواء كانت التحية بصيغة (السلام عليكم) أو (حياك الله) أم ما شاكلهما من صيغ التحية والسلام، ومهما تنوعت صيغ التحية بين مختلف الأقوام تكون صيغة (السلام) المصداق الأوضح من كل تلك الأنواع[17]. وبلغ شأن التحية في آداب الإسلام ان أي كلام من المتكلم لا يرد عليه ولا يتفاعل معه مالم يبدأ كلامه بالتحية والسلام، قال النبي الأكرم (ص): (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)، وقال (ص): (ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)[18]. ومع كل هذا الاهتمام الذي نلحظه في آداب التحية في الدين الإسلامي وما أولاه لموضوعها من أهمية كبيرة، وأفرد له مساحة واسعة من الرعاية، إلا أننا نلحظ ان السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تبدأ بالسلام في مستهل خطبتها الشريفة!

فمن المعلوم ان السلام مستحب وما كان للسيدة الزهراء ((عليها السلام)) ان تتخلى عن هذا المستحب وهي في مسجد رسول الله (ص)، إذن اين الحكمة من عدم السلام على الحاضرين؟!

ويمكن تحليل هذا الأمر في ان السيدة الجليلة (عليها السلام) امتنعت عن القاء التحية (السلام) في نقاط:

أولاً: ان في رد السلام واجبا، وهذا يشعر الآخر بالارتياح ويعطي انطباعا للحاضرين بالرضا وعدم الانزعاج وهذا خلاف الواقع.

ثانياً: ان السيدة الزهراء (عليها السلام) في حالة وقوف أمام مغتصب لحقها، فلا ضرورة للمجاملات والدبلوماسيات.
ثالثاً: ان السيدة الزهراء (عليها السلام) تتكلم من باب القوة لأنها بنت سيدهم ونبيهم، وفيها من الشكيمة والعزة ما تنافح الظالمين المعتدين ففي هذه الحالة هي ليست في محل تفاوض وانما في حرب معلنة من الآخر جهاراً نهاراً ضد مبدئها وعقيدتها في حق الوصية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام).
وبهذا لا ينسجم السلام الذي مضمونه الأمان والطمأنينة واشعار للود والرحمة في ذلك المجلس المتشنج وما فيه من ظلم وهضم للحق!
وهنا نتعلم ان من آداب التحية عدم السلام على المنحرفين، وبهذا الأدب (نجد روايات تأمر بعدم السلام على المرابين والفاسقين وأمثالهم، ويعتبر هذا الأمر سلاحاً لمحاربة الفساد والربا)[19].
وهذا السلوك من السيدة الزهراء (عليها السلام) نلحظه جلياً في أدب القرآن الكريم في خطاب الظالمين المتكبرين الناقضين للعهد وشاهده الواضح نجده في سورة براء (التوبة) التي لم ترد فيها (البسملة) لما في أجواء السورة التي في أولها: [**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**][20]، وهذا يمنع ان يكون بعد البسملة المتضمنة لمعانٍ سامية (الرحمن الرحيم) مع مقصد السورة في نقض العهد وإعلان الحرب على المشركين، قال المفسر القرطبي (ت:671هـ): (كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي (ص) والمشركين بعث بها النبي (ص) علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك البسملة)[21]. إذن المراد من الآية القضاء برفع الأمان والسلام عن الذين عاهدوهم من المشركين المنحرفين، وهذا الرفع ليس رفعاً جزافياً وإبطالاً للعهد بالأمان من غير سبب وجيه يبيح ذلك، انما مكمن السبب في كونهم أهل فسق لا وثوق بكلامهم ولا بعهدهم الذي (عاهدوه وقد فسق أكثرهم ولم يراعوا حرمة العهد ونقضوا ميثاقهم، وقد أباح تعالى عند ذلك إبطال العهد بالمقابلة نقضاً بنقض)[22]. من كل ذلك يتضح ان أدب التحية ليس موضعا للمجاملات الكاذبة أو محلا لتسويق المشاعر المخالفة لما في نفس الإنسان أو انها مفتاح للمخادعة والتلون على حساب الحق والعدالة، فهي شعار له دلالته فلا يرفع إلا بصدق وحقيقة، وهكذا كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عالمة بقيمة التحية ومضمونها فكانت حريصة بسجيتها وأخلاقها القرآنية ان لا تُداهن وتخاتل ولو بهذه الجزئية من كلامها وهدفها الذي رامته من خطبتها الشريفة في احقاق الحق واعلام الجهة المخالفة بانحرافهم وطيشهم وفسقهم في تعطيل احكام القرآن الكريم.
قال الإمام جعفر الصادق (ع): (لا تسلموا على الفاسق المعلن بفسقه)[23]، إذن سيرة المعصوم (ع) توضح آداب التحية وانها وسيلة لها دلالتها التربوية في ان الذي يلقيها يجب ان يلتزم بمضمونها الدال على الوئام والمحبة، وان لا يجازف بها في غير محلها، فذاك تشجيع لأهل الفسق على انحرافهم، فهي بهذا جزء من أساليب الردع والتوبيخ وهذا توظيف من وظائف آداب التحية.

المطلب الثاني: ذم خُلق النفاق في فكر السيدة الزهراء (ع)

خُلق النفاق من شر الأخلاق التي ابتليت بها الأمة، ومعلوم ان النفاق مرض نفسي إذ يخفي المنافق خلاف ما يظهر، وحين تسنح الفرصة ويأمن العقاب والعتاب يظهر في أقواله وأفعاله ما كان يخفيه من تلون وادعاء من فضائل لم تكن من واقع حالة، انما تستر بها لغرض دنيوي أو خلل واضطراب نفسي. وقد اشارت السيدة الصديقة (عليها السلام) الى هذا الداء الوخيم النفاق، فقالت: (فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة[24] النفاق)[25]، وهنا نلحظ ان السيدة فاطمة

الزهراء (عليها السلام) تشير الى ان حالها مع وجود رسول الله (ص) في حياتها كان أكثر أماناً وسعادة، وان المجتمع كان أكثر التزاماً وإيماناً، والحياة بعمومها حياة إيمان وسلام واطمئنان، إلا ان الحال قد تغير والنفوس قد تبدلت حين رحل النبي الأكرم (ص) من عالم الدنيا الى عالم الآخرة، فما بقي أغلب الناس على عهدهم الأول وسيرتهم المعروفة، فتنكر بعضهم للعقيدة وآخرون تشوهت سلوكياتهم المعهودة، فكان منهم من يضمر النفاق والحسد والبغض فظهر ذلك بعد رحيل النبي (ص)، وهذه المعاني نلحظها جلياً في قوله تعالى: [**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا**][26].

وحقيقة في هذا التعبير القرآني نلحظ تصويرا حيا للارتداد: (**انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**).. (**وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ**)، فهذه الحركة الحسية في الانقلاب تجسم معنى الارتداد عن هذه العقيدة، كأنه منظر مشهود. والمقصود أصلاً ليس حركة الارتداد الحسية بالهزيمة في المعركة، ولكن حركة الارتداد النفسية التي صاحبتها حينما هتف الهاتف: إن محمداً قد قتل، فأحس بعض المسلمين أن لا جدوى إذن من قتال المشركين، وبموت محمد انتهى أمر هذا الدين، وانتهى أمر الجهاد للمشركين! فهذه الحركة النفسية يجسمها التعبير هنا، فيصورها حركة ارتداد على الأعقاب، كارتدادهم في المعركة على الأعقاب!)[27]. كما ان المتأمل في كلام السيدة الزهراء (عليها السلام): (ظهر فيكم حسيكة النفاق) يلحظ فيه إطلاقا عاما يشمل لأقسام النفاق التي ظهرت على سلوك الأشخاص آنذاك والتي منها:

الأول: وهو ما يكون في أصول الدين، كالنفاق في الاعتقاد بوجوب وجود جنة ونار ويوم آخر، ولكنه يظهر علامات التدين أمام الناس، وهذا يعبر عنه بالرياء وهو بطبيعته كفر، ومثاله في قوله تعالى: [**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**][28]، فالفخر ليس بلقلقة اللسان، وانما بما انطوت عليه الضمائر، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون بضمائرهم، فالتكذيب هنا راجع إلى الضمائر والنوايا، وهذا (يدل على أن الإيمان تصديق القلب، وعلى أن الكلام الحقيقي كلام القلب، ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب)[29].

الثاني: وهو ما يكون في فروع الدين، وقد يستلزم القسم الأول كما لو أنكر المنافق الاعتقاد بوجوب الصلاة أو أي فرع من فروع الدين وكان ذلك مستلزماً لإنكار أصل الرسالة، ومثاله في قوله تعالى: [**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**][30]، فنلحظ ان من أوصاف المنافقين (هو القيام إلى الصلاة إذا قاموا إليها - كسالى يراؤون الناس، والصلاة أفضل عبادة يذكر فيها الله، ولو كانت قلوبهم متعلقة بربهم مؤمنة به لم يأخذهم الكسل والتواني في التوجه إليه وذكره، ولم يعملوا عملهم لمراءاة الناس، ولذكروا الله تعالى كثيراً على ما هو شأن تعلق القلب واشتغال البال)[31].

الثالث: نفاق بالنسبة للأشخاص بأن يظهر لك المحبة ويخفي البغض ويظهر الصداقة ويضمر العداوة، إما لجهة شخصية كحسد أو بغض، أو لجهة نوعية، أو لجهة عقائدية وقد كان بعض أعداء الإمام أمير المؤمنين علي (ع) من مصاديقه في قوله تعالى: [**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**][32]، نعم فالمراد بالناس في هذه الآية لا عامتهم وانما خصوص المؤمنين وهو المستفاد من دلالة السياق بما ميزهم الله سبحانه من فضله بالنبوة والكتاب والحكمة، إلا (أن ذيل الآية فقد آتينا آل إبراهيم الخ يدل على أن هذا الذي اطلق عليه الناس من آل إبراهيم فالمراد بالناس حينئذ هو النبي (ص) وما انبسط على غيره من هذا الفضل المذكور في الآية فهو من طريقه وببركاته العالية)[33].

وهذا المعنى نلحظه واضحاً في قول المعصوم (ع)، قال الإمام جعفر الصادق (ع): (نحن والله الناس المحسودون)[34]، فهذا النفاق رذيلة خُلقية وقد يكون بعض أقسامه حراماً.

الرابع: النفاق العملي: ويكمن في الكذب وإخلاف الوعد والغدر ونقض العهد والفجور في الخصومة، وهذه الصفات أشار اليها رسول الله (ص) في قوله: (أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خُلَّة منهن كانت فيه خُلَّة من نفاق حتى يدعها: إذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غَدَر، وإذا وعَدَ أخلف، وإذا خاصم فَجَر)[35].

فكان من المنافقين من يتخذ من الدين غطاءً في الصد عن سبيل الحق وإيهام الناس بأنهم من الصالحين المتقين الذاكرين لله تعالى، وهذا ما نلحظه في قوله تعالى: [**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**][36] أي: (يحلفون أنهم مسلمون وليس لهم هدف سوى الإصلاح، في حين أنهم منهمكون بفسادهم وتخريبهم ومؤامراتهم.. وفي الحقيقة فإنهم يستفيدون من الاسم المقدس لله للصد والمنع عن سبيل الله تعالى...)[37]، فاعتقدوا أنهم مسلمون فربما اقتدى بهم فيما يفعلون وصدقهم فيما يقولون، وهم من شأنهم أنهم كانوا في الباطن لا يألون الإسلام وأهله الا خبالاً فحصل بهذا القدر ضرر كبير على كثير من الناس[38]. وقد كان في أصحاب الرسول (ص) منافقون من الأقسام أعلاه، وسبب وجود هذا النفاق أنه لما أعَزَّ الله سبحانه الإسلامُ بعد هجرةِ الرسول (ص) الى المدينة المنورة، صار هناك أناسٌ يريدون العيشَ مع المسلمين، ولكنهم لا يستطيعوا أن يعيشوا بين المسلمين إلا إذا أظهَروا الإسلام، وهم في حقيقتهم لا يريدون الإسلامَ ولا تعاليمه، ولا يحبُّون دين الإسلامَ ولا شعاراته، فلجؤوا إلى وسيلة النِّفاق، وذلك أن يُظهروا الإسلامَ من حيث الظاهر بالتزام تعاليم الإسلام الشكلية من أجل أن يعيشوا مع المسلمين ويختلطوا معهم، ويبقَوا في قرارةِ نفوسهم ونواياهم على الكفر وما ألفته نفوسهم من الانحطاط الجاهلي، فسُمُّوا بالمنافقين؛ وهذا النوع من النفاق هو النِّفاق الاعتقاديُّ إذ يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فهم بهذا يكذبون في عملهم ويكذبون في حالهم إذ يُظهر الصلاح والتقوى وهو فاسد في جوهره ومضمونه. وكل هذه الصفات الخُلقة نلحظها قد اجتمعت في خصوم آل محمد (ص) فكانوا منافقين وعن الحق منحرفين وبالباطل يعملون.

المطلب الثالث: خُلق اللين في فكر السيدة الزهراء (ع)

الدعوة الى الله سبحانه واجبة على كل مسلم، وهذا الواجب لا يقع أو يستثنى منه أي أحد من المسلمين، فكل إنسان مسلم مكلف بالدعوة الى الإسلام وتعاليمه وآدابه وشريعة سيد المرسلين (ص)، وكل واحد منهم مكلف بحسب طاقته وجهده وامكانياته المتاحة.

قال تعالى: [**مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**][39]، وفي هذا النص الكريم نلحظ ان القرآن الكريم يمدح ويثني على الذين يدعون الى طاعة الله سبحانه، وان قولهم احسن القول وفعلهم اشرف عمل، نعم (لا أحد أحسن قولاً، وأعظم منزلة، ممن دعا غيره إلى طاعة الله تبارك وتعالى وإلى المحافظة على أداء ما كلفه به)[40]. ونلحظ في ان الداعي الى الله تعالى لم يكتف بهذه الدعوة لغيره، بل انه أتبع ذلك بالعمل الصالح الذي من خلاله يجعل المدعوين يزدادون استجابة له وتتعمق فيهم روح الإيمان. وأكدت سُنة المعصوم a على أهمية الدعوة الى الله سبحانه بكل وسيلة متاحة، قال النبي الأكرم (ص): (نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه، رب حامل فقه إلى غير فقيه)[41]. نعم؛ الدعوة الى الله سبحانه من الأمور المكلف بها المسلم، ولهذه الدعوة أساليب لابد ان يتقنها الداعي ليحقق هدفه وينال رضا الله سبحانه، وقد اشارت السيدة الزهراء (ع) الى آداب وأخلاقيات الدعوة الى الله تعالى ودين الحق، إذ قالت السيدة الزهراء (عليها السلام) في وصف أسلوب النبي الأكرم (ص) اللين في الدعوة الى الله انه كان: (داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة)[42].

فالسيدة الزهراء (عليها السلام) توضح الجهد الرسالي للنبي الخاتم (ص) في تبليغ تعاليم السماء بسلاح المنطق والدليل والبرهان، وهذا تعبير واقعي عن التزام النبي (ص) بأمر السماء في أسلوب الدعوة بالتي هي احسن، وقد مثل لهذا القدوة الحسنة في الأخلاق العالية، وهذا المعنى واضح في قوله تعالى: **[ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ]**[43].

وهذه الكلمات القرآنية التي ذكرتها السيدة الزهراء (عليها السلام) على قصر حروفها إلا انها تحمل معاني عميقة وهامة لابد وان يتحلى بها كل داعية الى الدين الحق، وتمثل كذلك مكارم للأخلاق الحميدة، لهذا وجدنا من المناسب في هذا المقام الوقوف على بيانها وعلى النحو الآتي[44]:

1- (الحكمة): إصابة الحق بالعلم والنقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات، وفعل الخيرات[45].

وهي بهذا بمعنى العلم والمنطق والاستدلال، وهي في الأصل بمعنى (المنع) وقد أطلقت على العلم والمنطق والاستدلال لقدرتها على منع الإنسان من الفساد والانحراف...

فأول خطوة على طريق الدعوة إلى الحق هي التمكن من الاستدلال وفق المنطق السليم، أو النفوذ إلى داخل فكر الناس ومحاولة تحريك وإيقاظ عقولهم، كخطوة أولى في هذا الطريق.

2 - والموعظة الحسنة: وهي الخطوة الثانية في طريق الدعوة إلى الله، بالاستفادة من عملية تحريك الوجدان الإنساني، وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه، وتوجيه مختلف طبقات الناس نحو الحق.

قال الراغب الأصفهاني (ت:425هـ): الوعظ: زجر مقترن بتخويف[46]، وقال الجرجاني: الموعظة هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة[47].

وفي الحقيقة فإن (الحكمة) تستثمر البُعد العقلي للإنسان، و(الموعظة الحسنة) تتعامل مع البُعد العاطفي له. إن تقييد (الموعظة) بقيد (الحسنة) لعله إشارة إلى أن النصيحة والموعظة إنما تؤدي فعلها على الطرف المقابل إذا خليت من أية خشونة أو استعلاء وتحقير التي تثير فيه حس العناد واللجاجة وما شابه ذلك. فكم من موعظة أعطت عكس ما كان يؤمل بها بسبب أسلوب طرحها الذي يشعر الطرف المقابل بالحقارة والإهانة كأن تكون الموعظة امام الآخرين ومقرونة بالتحقير، أو يستشم منها رائحة الاستعلاء في الواعظ، فتأخذ الطرف المقابل العزة بالإثم ولا يتجاوب مع تلك الموعظة.

وهكذا يترتب الأثر الإيجابي العميق للموعظة إذا كانت " حسنة "، وهذا من مكارم الأخلاق التي اشارت اليها السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها واكدتها بالنص القرآني الذي اعطى البُعد التربوي لهذا الخُلق الحميد.

المطلب الرابع: خُلق الحزم في فكر السيدة الزهراء (ع)

كما ان للتعامل اللطيف والقول الرقيق أثره في الدعوة للإسلام ونشر تعاليمه وهي من الأخلاقيات الحميدة التي حثت عليها آيات القرآن الكريم وسُنة المعصوم a، ويبقى للدعوة الى الله تعالى كل الأساليب المجدية متاحة ومنها أسلوب الشدة والغلظة على الآخر إذا كان هذا الأسلوب هو الأسلوب الأمثل في الحزم واحقاق الحق ودفع الباطل. ولقد ذكرت السيدة الصديقة الزهراء (عليها السلام) جملة من صفات النبي (ص) التي فيها خُلق حزم وشدة على المخالفين المعاندين حتى يرجعون عن غيهم وطغيانهم، فقالت (ع): (يكسر الأصنام، وينكث الهام، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتّى تفرّى[48] الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق[49] الشياطين، وطاح[50] وشيظ النفاق[51]، وانحلّت عقد الكفر والشقاق)[52].

ونلحظ هنا ان السيدة الزهراء (عليها السلام) ما زالت تصف مهام النبي الخاتم (ص) في تبليغ الرسالة السماوية، إلا اننا نجدها قد انعطفت من حيث أسلوب النبي (ص) في تبليغ الدعوة، فبعد ان كان أسلوبه يكمن في خُلق (الحكمة والموعظة الحسنة) تحول الى أسلوب يكمن فيه خُلق الشدة والحزم ومنه القتال! وهذا لا يعني وجود تناقض أو تغيير في منهجية أسلوب الدعوة بلا حكمة أو سبب يلزم هذا التغيير، وذلك ان نوع أسلوب الدعوة محكوم بالمقام والظرف المتعلق بالمدعو (الناس) فمتى ما كان منهم الإعراض والعصيان وعدم إعمال العقل والتفاعل مع الحكمة والموعظة الحسنة ومن ثم يكون منهم التكبر والطغيان لا يكون حينها إلا المجابهة بالشدة، وبحقيقة الأمر هذا الأسلوب أيضاً من الحكمة إذ يكون أسلوب الدعوة متغير بتغير الظرف والمقام ولا يكون على وتيرة واحدة فهذا خلاف المنطق.

كما ان هذا الخُلق في الأسلوب للدعوة الذي ذكرته السيدة الزهراء (عليها السلام) له مرجعيته في آيات القرآن الكريم، فهو متأثر بالمفهوم القرآني في آليات الدعوة، منه في قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**][53]؛ أي: (بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم)[54].

نعم؛ فللجهاد صور عديدة يدخل فيه الجهاد باليد، والجهاد بالحجة واللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان والسيف والبيان.فمن كان كافراً محارباً معانداً يكون جهاده بالوعظ والإرشاد وبالتهديد والوعيد والقتال، أي ان (الجهاد ضد الكفار قد يكون مسلحاً أو غير مسلح)[55].

أما من كان ذا منطق وفكر ومذعناً للإسلام بذمة أو عهد، فإنه يُجاهد بالدليل والحجة والبرهان ويُبين له محاسن تعاليم الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر[56]. وأما مَن كان من المنافقين فإن التاريخ الإسلامي لم يحدثنا ان النبي الخاتم (ص) قد قاتل المنافقين لمجرد نفاقهم، بل كان (ص) يحاول كسبهم واطفاء فتنتهم بالطرق السلمية، وهذا نلحظه في قول الإمام جعفر الصادق (ع) إذ قال: (إن رسول الله (ص) لم يقاتل منافقاً قط إنما كان يتألفهم)[57]، ويؤكد هذا المعنى المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في قوله: (إن المراد من الجهاد ضد المنافقين إنما هو توبيخهم وإنذارهم وتحذيرهم، بل وتهديدهم وفضحهم، أو تأليف قلوبهم في بعض الأحيان)[58]. وعليه يعرِّف المفسرون الموعظة الحسنة بأنها ما في القرآن الكريم من الزواجر والوقائع بالناس، يذكِّرهم بها؛ ليحذروا بأس الله سبحانه[59].

وقالوا عند تفسير الآية: **(فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)**[60]: أي (أراد بالموعظة هاهنا الزاجر؛ أي: جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنَّكال في مقابلة ما ارتكَبوه من محارم الله، وما تحيَّلوا به من الحيل، فليحذر المتقون صنيعهم؛ لئلا يصيبَهم ما أصابهم)[61].

إذن فالموعظة الحسنة هي نوع من أنواع الجهاد وتعني التذكير والنصح والتخويف والزجر، فهي بهذا تُرادِف التذكير والنصح والإرشاد، ولها أشكال عديدة كما تقدم وينسجم اسلوبها مع المقام والظرف الذي يكون فيه الداعي الى الله تعالى وكذلك الجهة المقابلة وحالها وهيئتها في تقبل أي الأسلوبين من خُلق (اللين أم الحزم).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة بين نصوص القرآن الكريم وارشادات العترة الطاهرة المتمثلة بأقوال السيدة الزهراء ™ واضاءات بآراء المفسرين نصل الى الخاتمة لنقول فيها:

– إن العترة الطاهرة والقرآن الكريم يكمل بعضهم بعضاً في تكوين المنظومة التربوية الأخلاقية الإسلامية.

– الآداب الإسلامية جزء أساس في المعيار الذي يقوّم الأعمال والأقوال ويشخّص السلب من الايجاب منها.

– تقريع السيدة الزهراء (عليها السلام) لخصومها المعاندين انما هو دعوة الى احقاق الحق ونبذ الباطل.

– التحية في الآداب الإسلامية تُعد مفتاحا الى بيان مراد المقابل وهي ليست كلمات عابرة، بل اتضح ان لها دلالات لابد ان يلتزم بها مُلقيها ورادها على حدٍ سواء، وهي بهذا بعيدة عن كونها مجرد مجاملات لا معنى لها كما يحسبها البعض.

– ان الدعوة الى الله سبحانه تحتاج الى أسلوب الوعظ والإرشاد الحسن، وبهذا يكون الداعي ابلغ في وصول دعوته الى الآخر وأجدر بان يُتبع فيما يقول.

– اتضح ان أسلوب الشدة والحزم في التربية مما نصت عليه آيات الكتاب العزيز وسُنة المعصوم (ع) واستشهدت به السيدة الزهراء (عليها السلام).

– لكل موقف أخلاقه الداعمة في توجيه الآخر وارشاده، وبهذا لا تضاد ولا تنافر بين خُلق الوعظ باللين أو خُلق الوعظ بالحزم.

– النفاق مرض خطير وآفة تهدم المروءة وتخيب الآمال في الآخرين، ولهذا كان لهذا المرض حيز من النقد الصريح في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام).

– المتدبر في كلام السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها يلحظ القصد في توظيف الآيات وفي تناسب موضوعي يفضح الخصم لا سيما ما أشار اليه بعض المفسرين عند تفسير النص القرآني.

– في مدرسة السيدة الزهراء (عليها السلام) الكثير من الارشاد التربوي والتهذيب الأخلاقي المستند في مرجعيته الى آيات القرآن الكريم وهديه.

هوامش البحث:

- المجلسي، بحار الانوار، 1.291/68
- سورة الحجرات، الآية: 2.14
- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص3.893
- ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، المجتمع الإسلامي المعاصر، ص4.167
- موزه احمد راشد العبار، القيم الأخلاقية بين الفكرين الإسلامي والغربي في عصر العولمة، ص5.117
- سورة النحل، الآية: 6.90
- د. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، 7.435/4
- المجلسي، بحار الأنوار، ٨.٣٦٩/١٠
- سورة آل عمران، الآية: 9.164
- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٧٦٥/٢، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 10 ص142.
- سورة الحشر، الآية: 11.7
- الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ٣٤/٢٧، ظ: احمد بن حنبل، مسند احمد، 12.181/5
- الطبري، دلائل الإمامة، ص13.28
- د. محمد كاظم الفتلاوي، اصول الدين في خطبتي الزهراء (ع) - الإمامة أنموذجاً -، ص14.20

- د. عماد حسين عبيد وآخران، شخصية السيدة فاطمة الزهراء (ع) انموذج المرأة القيادية في المجتمع، 15 ص283.
- سورة النساء، الآية 16.86
- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣/٣٦٤ 17.
- الكليني، الكافي، 18.644/2
- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٣/٣٦٧ 19.
- سورة التوبة، الآية 20.1
- وهناك آراء أخرى ذكرها اهل التفسير للتوسعة ظ: الجامع لأحكام القرآن، 21.61/8
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 22.147/9
- المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣.٩/٧٣
- (الحسيكة) هي: الضغينة والعداوة. وفي بعض النسخ: (حسكة النفاق) وهو على الاستعارة يعني: انهم كانوا 24 يضمرون النفاق في زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويظهرون النفاق من خلال بعض أعمالهم مثل: النكوص، ومثل: الفرار، ومثل: ما سجل التاريخ من بعض كلماتهم.
- المجلسي، بحار الأنوار، 25.584/29
- سورة آل عمران، الآية: 26.144
- سيد قطب، في ظلال القرآن، 27.486/1
- سورة المنافقون، الآية: 28.1
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 29.437/9
- سورة النساء، الآية: 30.142
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 31.117/5
- سورة المنافقون، الآية: 32.1
- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 33.376/4
- الكليني، الكافي، ١/٢٠٦ 34.
- البخاري، صحيح البخاري، 35.16/1
- سورة المنافقون، الآية: 36.2
- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨/١٤٤ 37.
- ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 38.361/4
- سورة النحل، الآية 39.125
- د. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، 40.324/3
- المجلسي، بحار الأنوار، 41.146/74
- المصدر نفسه، 42.584/29
- سورة النحل، الآية 43.125
- ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 370/8، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 44 .731/2
- ظ: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص45.126
- ظ: المصدر نفسه، ص46.527
- ظ: الجرجاني، كتاب التعريفات، ص47.305
- تفرّى: أي انشق، يقال تفرّى الليل عن صبحه.48
- الشقاشق: جمع شِقْشِقة بالكسر- وهي شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج.49
- طاح: هلك وسقط.50
- الوشيظ بالمعجمتين: الرذل والسّفلة..، وفي بعض النسخ: الوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم 51 محلاً وهو أيضاً مناسب.

- المجلسي، بحار الأنوار، 52.584/29
- سورة التحريم، الآية: 53.9
- ظ: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص54.359
- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥٥.٤٦٤/١٨
- ظ: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص56.359
- المجلسي، بحار الأنوار، ٥٧.١٦٣/١٩
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥٨.٤٦٤/١٨
- ظ: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 59.731/2
- سورة البقرة، الآية: 60.66
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 61.137/1

قائمة المصادر

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم
1. احمد بن حنبل (ت:241هـ)، مسند ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
2. البخاري محمد بن إسماعيل (ت:256هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م.
3. الحر العاملي محمد بن الحسن (ت:1104هـ)، وسائل الشيعة، مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُراثِ، ايران، 1409هـ.
4. الجرجاني علي بن محمد (ت:816هـ)، كتاب التعريفات، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2003م.
5. الراغب الأصفهاني (ت:524هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، بيروت، 2004م.
6. السعدي عبد الرحمن بن ناصر (ت:1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة، 2005م.
7. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط34، 2004م.
8. الطبري محمد بن جرير (ت:411هـ)، دلائل الإمامة، مكتبة الأعلمي، بيروت، ط2، 1988م.
9. عماد حسين عبيد (الدكتور) وآخران، شخصية السيدة فاطمة الزهراء (ع) انموذج المرأة القيادية في المجتمع، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول عن السيدة فاطمة الزهراء، جمعيّة العميد العلميّة والفكريّة، كربلاء، 2023م.
10. القرطبي محمد بن احمد (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: د. مجدي محمد سرور، دار البيان العربي، القاهرة، 2008م.
11. ابن كثير (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار صبح، بيروت، ط4، 2007م.
12. الكليني (ت:329هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1362 هـ ش، ط4.
13. المجلسي (ت:1111هـ) محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط2، 1983م.
14. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، بغداد، 2009م.
15. محمد سيد طنطاوي (الدكتور)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

16.محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، اصول الدين في خطبتي الزهراء (ع)- الإمامة أنموذجاً -، مجلة العقيدة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، 2017م، العدد 14.
17.محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار حدود، بيروت، ط2، 2021م.
18.موزه احمد راشد العبار، القيم الأخلاقية بين الفكرين الإسلامي والغربي في عصر العولمة، الدار العالمية للنشر، 2008م.
19.ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2005م.

Moral educational milestones in the thought of Mrs. Zahraa
- A Quranic Interpretive Approach –

Professor Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawy
University of Kufa / College of Mixed Education

Abstract:
Lady Fatima Al-Zahra has a high position in Islamic thought, and her Fadak sermon contains deep Islamic knowledge.
The research consisted of an introduction and preface to the sources of moral education in Islam and demands about the moral educational landmarks that were in: the etiquette of greetings, the morals of hypocrisy, the morals of gentleness, and the morals of firmness, and through an interpretive Qur'anic study so that the goal would become clearer through the opinions of the commentators in explaining the Qur'anic verses, followed by a conclusion and a list of sources.
Keywords: (educational milestones, Zahra's thought, Qur'anic, exegetical).